وأول من آمن بالله ورسوله ولا سبقني إلى الصلاة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قوله مشهوراً بين الصحابة ولم ينكر عليه منكر فيدل على صدقه
وإذا ثبت أنه أقدم إيماناً كان أفضل الصحابة لقوله تعالى والسابقون
السابقون أولئك المقربون وسيقدر أن لا يكون إيمانه سابقاً على إيمان جميع
الصحابة غير أن إيمانه كان سابقاً على إيمان أبي بكر يدل على ذلك قوله عليه السلام
على المنبر أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم
ولم ينكر عليه منكر فيكون أفضل من أبي بكر ومنها أنه أفصحهم والمشهور
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لكلامه إنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق
ومن كلامه تعلم الفصحاء أصناف الفصاحة والبلاغة ومنها
أنه أسدهم رأياً وأحسنهم تدبيراً يدل على ذلك إشارته إلى عمر بتخلفه عن حرب
الروم بنفسه والفرس وبعث العسكر إليهم وإشارته إلى عثمان بما فيه صلاحه
وصلاح المسلمين ومنها أنه أكثرهم حرصاً على إقامة حدود الله
ولم يتساهل في ذلك أصلاً ولم يلتفت إلى القرابة والمحبة ومنها أنه أحفظهم
لكتاب الله العزيز فإن أكثر أئمة القراء يسندون قراءتهم إليه كأبي عمرو وعاصم
وغيرهما لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي وهو تلميذ علي فيكون أفضل
من غيره من الصحابة ومنها أنه أخبر عن الغيب في مواضع كثيرة كإخباره
بقتل ذي الثدية ولما لم يجده الصحابة بين القتلى قال والله ما كذبت ولا
كذبت فاعتبروا القتلى حتى وجدوه فشقوا قميصه ووجدوا على كتفه سلعة كثدي
عليها شعر وأخبر بقتل نفسه في رمضان وبولاية الحجاج ومنها أنه كان
مستجاب الدعوة كما هو مشهور أن الله تعالى قد استجاب له في مواضع كثيرة
ومنها أنه قد أظهر المعجزات وقد أشير إلى ذلك فيما تقدم ومنها
أن علياً اختص بالقرابة والأخوة فإنه صلى الله عليه وسلم لما آخى بين الصحابة اتخذ
علياً أخاً لنفسه ومنها أن علياً اختص بوجوب محبته فإنه كان من أولي
القربى فمحبته أولى القربى واجبة لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة
في القربى ومنها أنه اختص بالنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله تعالى
في حق النبي عليه السلام فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والمراد
بصالح المؤمنين علي بن أبي طالب هكذا نقله أبو صالح عن ابن عباس ومحمد
بن علي وجعفر كما نقل النقاش وغيره في تفسيره والمراد بالمولى هاهنا
الناصر إذ هو اللفظ المشترك بين الله وجبريل وذلك يدل على أنه أفضل
لأن ظاهر الآية للحصر إذ لو لم يكن للحصر لما كان للتخصيص بذكر الله وجبريل
وعلي فائدة وتقديره أنه لا ناصر لمحمد غير الباري وجبريل وعلي واختصاص

ن اختصاص علي بالنصرة دون باقي الصحابة دليل على أنه أفضل منهم بطريق
الأولى لأن نصرة النبي من أفضل العبادات ومنها أن علياً كان مساوياً للأنبياء
في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته
المتقدمين يدل على ذلك قوله عليه السلام من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح
فلينظر إلى علي بن أبي طالب وجب مساواته للأنبياء في صفاتهم والأنبياء
أفضل من باقي الصحابة فكان علي أفضل من باقي الصحابة لأن المساوي
للأفضل أفضل ومنها خبر الطائر بيان ذلك أنه عليه السلام أهدي
له طائر مشوي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا
الطائر فجاء علي وأكل معه والأحب إلى الله هو من أراد الله زيادة ثوابه
وليس في ذلك ما يدل لعلي أنه أفضل من النبي والملائكة لأنه قال ائتني بأحب خلقك
إليك والمأتي به إلى النبي يجب أن يكون غير النبي فكأنه قال ائت أحب خلقك إليك غيري
ليأكل معي والملائكة لا تأكل وبتقدير عموم اللفظ للكل فلا يلزم من
تخصيصه بالنسبة إلى النبي عليه السلام والملائكة تخصيصه إلى غيرهما ومنها
خبر المنزلة وهو قوله عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى وكان هارون
أفضل أهل زمانه عند موسى فلا بد وأن يكون علي كذلك ومنها
خبر الغدير وهو قوله عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه
كيف ما دار وقد تبين أن المراد بالمولى هاهنا الأولى بالتصرف فيكون أفضل
ومنها خبر خيبر بيان ذلك أنه بعث أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً
ثم بعث عمر فرجع منهزماً فغضب الرسول لذلك فلما أصبح خرج إلى الناس ومعه
راية فقال لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
كراراً غير فرار فتعرض له المهاجرون فقال عليه السلام أين علي فقيل إنه أرمد العين
فتفل في عينه ثم دفع إليه الراية وذلك يدل على أن ما وصفه به مفقود فيمن
تقدم فيكون أفضل منهما ويلزم منه أن يكون أفضل من جميع الصحابة
ومنها أنه قد استحق سبق كفره وأنه لم يكفر بالله قط بل من حين وجد
كان مسلماً مؤمناً بخلاف باقي الصحابة فإنهم كانوا قبل بعثة النبي عليه السلام
كفرة ولا شك أن المؤمن الموحد الذي لم يزل خالياً عن الشرك والكفر أفضل من
غيره ومنها أن علياً انتفاع المسلمين به أكثر من انتفاعهم بغيره
يدل على ذلك كثرة حروبه وشدة بلائه وقوة شوكة الإسلام به حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين
ومنها اختصاصه بجميع الكمالات النفسية والبدنية والخارجية

Copyright © King Saud University